

الصحة العالمية: ربع الأطباء العرب يدخنون! اليوم العالمي لمكافحة التبغ يشدد على دور الأطباء في مقاومة هذا الداء القاتل

القاهرة - خدمة قدس برس (30/05/05)

(محمد ج. عرفه)

احتفلت منظمة الصحة العالمية في مقرها الإقليمي في العاصمة المصرية القاهرة، اليوم الاثنين 30 أيار (مايو)، باليوم العالمي لمكافحة التبغ لعام 2005، الذي يوافق الجادي والثلاثين من أيار (مايو) من كل عام، بالتركيز على دور الأطباء في الحملة من أجل مكافحة التدخين، وقيامهم بالامتناع عن التدخين، لتقديم القدوة للمرضى في هذا الصدد، وتقديم النصائح الطبية للمرضى عن حقيقة الأمراض، التي يسببها التدخين.

وحضر الحفل وزير الصحة المصري عوض تاج الدين، الذي أشاد بجهود المنظمة في مكافحة التبغ، وحشد من المتخصصين والإعلاميين والفنانين، حيث روت الفنانة رغبة جانباً من تجربة الفنان الراحل أحمد زكي مع التبغ، وتأثيره على مرضه.

وشدد مسؤولو المنظمة على أنه يمكن لأرباب المهن الصحية والطبية أن يلعبوا دوراً بارزاً في مكافحة التبغ، لأنهم يتمتعون بثقة السكان، ووسائل الإعلام، وقادة الرأي، كما تصل أصواتهم إلى حقول اجتماعية واقتصادية وسياسية واسعة، كما أن بإمكانهم، على الصعيد الفردي، أن يتفقوا الناس ويوعوهم بأضرار التدخين، والتعرض لدخان التبغ المنبعث من تدخين الآخرين من حولهم.

وركزوا على دور الأطباء في تقديم المساعدة لمن ابتلي بالتدخين، لمساعدته على التغلب على إدمان التبغ، ودورهم الاجتماعي كقدوة، بحيث يكونوا أول المبادرين أو الداعمين لسياسات مكافحة التبغ، والاستفادة مما يتمتعون به من ثقل اجتماعي، في خدمة جهود مكافحة التدخين والتبغ، سواء على المستوى الوطني أو العالمي، مثل مشاركتهم في الحملات الرامية إلى زيادة الضرائب المفروضة على التبغ، ومساهماتهم على المستوى الوطني في تشجيع تنفيذ اتفاقية منظمة الصحة العالمية الإطارية لمكافحة التبغ.

ربع الأطباء يدخنون!

وقد كشفت دراسة مسحية أجراها المكتب الإقليمي للشرق المتوسط حول "أرباب المهن الصحية" في خمسة بلدان عربية، عن حقائق هامة، أخطرها أن قرابة ربع الأطباء مدخنون، وغالبيتهم من الطبيبات النساء، رغم علم الجميع بأخطار التدخين!.

وقال التقرير إن البلدان التي أجري فيها المسح (مصر والأردن وليبيا وقطر والمملكة العربية السعودية) لديهم معرفة ممتازة بمضار التدخين، ويدركون تماماً أهمية أن يكونوا من غير المدخنين، باعتبارهم قدوة للمرضى في الإقلاع عن التدخين، وأن مساعدة أرباب المهن الصحية، الذين يدخنون على الإقلاع عنه، والذين تزيد نسبتهم قليلاً على 23 في المائة، قد يؤتي ثماره مرتين في: تحسين صحة الأطباء، الذين يقلعون عن التدخين، وزيادة قاعدة مقدّمي الرعاية الصحية، الذين يقدمون القدوة في مساعدة الآخرين على الإقلاع عن التدخين.

وأقر ما يزيد عن 75 في المائة من أرباب المهن الصحية في البلدان، التي شملها الاستقصاء، الذي شارك فيه 10 939 فرداً من أرباب المهن الطبية، والذي أعدته منظمة الصحة العالمية، بالتعاون مع مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها في الولايات المتحدة الأمريكية والوكالة الدولية للبحوث حول السرطان في جامعة أموري، في الولايات المتحدة الأمريكية، وجامعة نيو ساوث ويلز في استراليا، وأجري في عدد من الدول الأعضاء في منظمة الصحة العالمية، بالحاجة إلى تنفيذ عناصر مكافحة التبغ، ولكن باستثناء زيادة أسعار السجائر، التي تحفظوا عليها، وكان التأييد بالإجماع لجميع باقي عناصر مكافحة التبغ.

وكان من بين المستجوبين للدراسة 7613 (70%) من الأطباء و701 (6%) من أطباء الأسنان و1394 (13%) من الممرضات و1226 (11%) من العاملين في المهن الطبية المساعدة. وقد اشتملت العينة على

66 في المائة من الذكور و34 في المائة من الإناث، وكان المستجيبون يعملون في أماكن مختلفة للرعاية الصحية، وكان متوسط العمر لديهم 39 عاماً.

وقد كشفت الدراسة عن أن 67 في المائة من المستجيبين في الدراسة من العاملين في الحقل الطبي في البلدان الخمسة محل الدراسة لم يدخنوا قط، فيما أبلغ 10 في المائة منهم أنهم نجحوا في الإقلاع عن التدخين، وأبلغ 23 في المائة أنهم يدخنون حالياً، وأن معدل استهلاكهم للتبغ 16 سيجارة يومياً، وكان أدنى وسطي للاستهلاك في المملكة العربية السعودية (11 سيجارة) وأعلى وسطي للاستهلاك في الأردن (19 سيجارة).

وكانت النسبة المئوية للمدخنين من بين المستجيبين 32 في المائة، ومن بين المستجيبات 5 في المائة. ومن بين الذكور شكل العاملون في التمريض أكبر نسبة من المدخنين، أما بين الإناث فقد شكلت الطبيبات أكبر نسبة من المدخنات؟! وأقر 97.9 في المائة من المشاركين في الدراسة بأن التدخين ضار بالصحة.

سر التركيز على الأطباء

ويقول تقرير المنظمة الدولية إن أرباب المهن الصحية يؤدون دورين مختلفين، ولكنهما متكاملين، في تعزيز جهود مكافحة التبغ، وتعزيز صحة البشر، فهم، أولاً، بوصفهم مقدّمي الرعاية الصحية، في وضع فريد، يسمح لهم بتزويد المرضى بمعلومات عن التأثيرات الضارة للتدخين، ومساعدتهم على الإقلاع عنه، وذلك من خلال التوعية والإحالة إلى مرافق صحية أخرى متخصصة، وكذلك من خلال وصف الأدوية الفعّالة في الإقلاع عن التدخين، إن كان مسموحاً بها.

والأمر الثاني أن أرباب المهن الصحية، باعتبارهم مجموعة بارزة، وذات تأثير اجتماعي قوي في أنشطة الدعوة، لهم وضع متميز في التأثير على الحكومات، وإقناعها بضرورة وفائدة البرامج والسياسات الشاملة لمكافحة التبغ، والتي من شأنها مساعدة المدخنين على الإقلاع، ومساعدة غير المدخنين على عدم الإقبال عليه، والحد من التعرّض لدخان التبغ المنبعث في البيئة.

وفي هذا الصدد كشف المسح لآراء هؤلاء العاملين في الحقل الطبي عن أن 97 في المائة من أرباب المهن الصحية المشاركين في المسح أعربوا عن تأييدهم الكامل لحظر التدخين في الأماكن العامة المغلقة، كما أعرب 87 في المائة من المدخنين و93 في المائة من غير المدخنين عن تأييدهم لوضع عبارات تحذير صحية بحروف كبيرة على أغلفة السجائر. وأعرب 97 في المائة عن تأييدهم لحظر بيع السجائر لغير البالغين. وأعرب 92 في المائة عن تأييدهم لحظر رعاية شركات التبغ للأنشطة الرياضية، وأعرب 97 في المائة عن تأييدهم للحظر الكامل للإعلان عن التبغ، في حين أعرب 96 في المائة عن تأييدهم لحظر التدخين تماماً في المستشفيات.

التبغ يقتل 5 ملايين سنوياً!

يذكر أن منظمة الصحة العالمية قد أكدت في تقارير سابقة أن التبغ يقتل سنوياً نحو خمسة ملايين شخص، ويتوقع أن يؤدي إلى حدوث 10 ملايين حالة وفاة بحلول عام 2020، يقع 70 في المائة منها في البلدان النامية. وقالت إن وضع التبغ في إقليم شرق المتوسط (المنطقة العربية) بات يندرج بالخطر الشديد، وما لم تتخذ إجراءات فعّالة، فسيتواصل تدهور الوضع، وخصوصاً مع تركيز شركات التبغ لحملاتها الدعائية على البلدان النامية، وعلى فئات الشباب والنساء، وعدم تورّعها عن استخدام كل الوسائل المتاحة لها، مثل انتهاك القوانين، والتخريب، والرشوة، وتزييف الدلائل العلمية، وغيرها من الوسائل غير المشروعة، التي تم الكشف عنها من خلال وثائق صناعة التبغ المنشورة حالياً على شبكة المعلومات (الإنترنت).